له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه
ثفنة بعير فقال عم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله
وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا
واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا الشرح قال الجوهري في الصحاح
نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عم ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في
شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكميت ۞ فقد شركت فيه بكيل وارحب
والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلم
والرواية الصحيحة بالكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال
هو بكال بن دعمي بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم
بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير واما جعدة بن هبيرة فهو ابن
اخت امير المؤمنين عم امه ام هانى بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ
بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لامير المؤمنين
عليه السلم وهو من الذي ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هانى بنت ابي طالب وهرب ابوه
هبيرة بن ابي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعري الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هانى كانت يوم الفتح
في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي عم وهو يتبعهما وبيده السيف مصلتا فقامت
ام هانى في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها
وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله صم اهدر
دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هانى
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى
اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا بام هانى ما جاء بك فاخبرته
خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عم بيتها بالسيف فجاء علي عليه السلم ورسول الله صم يضحك فقال له ما صنعت بام هانى
فقال سلها يا رسول الله ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها
لاي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هانى
وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن ابي وهب
بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله ۞ اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك
النوى اسبابها وانفتالها ۞ يذكر فيها ام هانى واسلامها وانه مهاجر لها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته ۞ وكانت قد اتبعت
دين محمد ۞ وقطعت الارحام منك حبالها ۞ فكوني على اعلى سحوق بهضبة ۞ ململمة غبراء يبس بلالها ۞ وقال ابن عبد البر في كتاب
الاستيعاب ولدت ام هانى لهبيرة بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة الذي يقول
ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ۞ ومن هاشم امي لخير قبيل ۞ فمن ذا الذي يباني علي بخاله ۞ كخالي علي ذي الندى وعقيل
والمدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنة البعير واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه
اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال ذو الثفنات لثلاثة لعلي بن الحسين بن علي عليهم السلم ولعبد الله
بن علي بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل ديار
علي والحسين وجعفر ۞ وحمزة والسجاد ذي الثفنات ۞ ومصائر الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال
تعالى والى الله المصير فاما المصدر من صار الشيء كذا فصير وصيرورة والقياس في مصدر صار اليه اي رجع مصارا كمعاش

٣٧٧

وانما جمع المصدر ههنا لان الخلائق يرجعون الى الله في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الاخرى فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه
على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد
فجعله على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تعالى وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في
العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه النامية اي الزائدة وما يجري
مجراها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه
قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد والشكر غاياته لم تصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك
على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال تعالى فاذكروني
اذكركم اي اثيبكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين
به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي على وجوه
ما يستعان به نعم لاجله فذكر الامور الايجابية واعقبها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار
والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ اليه
الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره
زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات
موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا
اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم
الطيب والعمل الصالح من خلقه الشرح نفى عم ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية وهو
ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد
جريا ايضا على عادة الوالد فان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج
يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العرب واراد من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة يثبت في نفوس العلماء بالبرهان
وتارة يثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتقدمه وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين
واتى بحرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ونفى ان يتعاوره اي يختلف عليه زيادة او نقصان يقال عاورت
زيدا الضرب اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وانما ظهرت
الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا
التي لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت هذا يقتضي ان
يقول ولم يتعاوره زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم
يختلف زيد ولا عمرو قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا تعتوره الزيادة وكذلك القول في جانب النقصان
وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية تختلف على الموضوع الموصوف بها قوله عم موطدات اي ممهدات مثبتات
والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات
بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا
يدعى واما من قال ان السموات احياء ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا
بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز ۞ امتلأ الحوض وقال قطني ۞ مهلا رويدا
قد ملأت بطني ۞ ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنه قول منقر التميميين كانه قد طلع [illegible]
فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره وقال
اني قد قلت شعرا قال هاته فانشده شعره ۞ بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ۞ خشيت الردى او ان ارد على قسر
بقبر امرئ يقري المئين عظامه ۞ ولم يك الا غالبا ميت يقري ۞ فقال لي استقدم امامك انما ۞ فكاك ان تلقى الفرزدق

في ز: الآخرة

لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر
في هذا الموضع بيان

هان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)